- **قضايا ثقافيه معاصره-المحاضرة السادسة**
- التغريب

- **تعريف التغريب :**
- **أ - في اللغة : مصدر من غَرَّب ، يقال : غرب في الأرض أي سافر سفرا بعيدا ، أو اتجه نحو الغرب**
- **ب - في الاصطلاح : إعادة صياغة ثقافة العالم الإسلامي وفق ثقافة الغرب وحضارته.**
- التغريب يعد تيارا فكريا ذا أبعاد سياسية واجتماعية وفنية ، يهدف إلى إلغاء شخصية المسلمين الخاصة ، وجعلهم أسرى الثقافة الغربية

- **تاريخ التغريب :**
- **ظهرت بدايات التأثر بمظاهر الحضارة الغربية في أواخر عهد الخلافة العثمانية عندما أرادت تطوير جيشها على وفق النظام الأوروبي،**
- أمر **السلطان محمود الثاني عام 1826م العسكريين بلبس الزي العسكري الأوروبي**
- **استقدم السلطان سليم الثالث المهندسين من السويد وفرنسا والمجر وانجلترا** وذلك لإنشاء المدارس الحربية والبحرية
- اتخذ التغريب اتجاها آخر لنشر أفكاره وحمل الناس على تبني مفاهيمه عن طريق إنشاء مدارس الإرساليات التنصيرية بلبنان ومصر التي كانت مفتوحة لأبناء المسلمين للتعلم وفق منهج التعليم الغربي
- **كان نصارى الشام من أوائل من اتصل بالإرساليات التنصيرية**
- وسارع إلى تلقي الثقافة الفرنسية
- أظهروا إعجابهم بالغرب ، ودعوا إلى السير على طريقه
- **ظهر ذلك جليا في مقالاتهم التي كتبوها في الصحف التي أسسوها وعملوا فيها مثل صحيفة الجنان والمقتطف في بيروت ، وجريدة المقطم والأهرام التي رأسوا تحريرها في القاهرة**
- عن طريق التشجيع على البعثات إلى أوروبا ؛ فقد قام محمد علي والي مصر بابتعاث عدد من خريجي الأزهر إلى أوروبا من أجل التخصص ، وتوسع في ذلك الخديوي إسماعيل بهدف جعل مصر قطعة من أوروبا
- **أثر التيار التغريبي في فكر كثير من القادة والمفكرين،**
- **تمكن من إعادة صياغة مفاهيمهم وفق الثقافة الغربية.**

- **أهداف التغريب :**

1. **نقض عرى الإسلام وإبعاد المسلم عن دينه:**

- الهدف إضعاف شأن الإسلام في نفوس المسلمين
- وإزاحته من قلوبهم وحياتهم
- وقطع صلتهم بمصادره ولاسيما القرآن الكريم، يقول (الماريشال بيار ليوتي) قائد جيش الاحتلال الفرنسي في المغرب: (يجب أن نبعد سكان المغرب عن كل ما يطلق عليه لفظ الإسلام، ولا نترك القرآن يثبت في أذهانهم)
- تجهيل المسلمين باللغة العربية حتى تنقطع صلتهم بالقرآن الكريم والسنة النبوية ومؤلفات السلف من علماء المسلمين
- يقول الحاكم الفرنسي للجزائر في ذكرى مرور مائة على الاحتلال: (إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون هذا القرآن، ويتكلمون العربية ، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ، ونقتلع اللسان العربي من أفواههم)
- يقول (وليم جيفورد بالكراف): (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا أن نري العربي حينئذ يتدرج في سبل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه)

2. **تفتيت الوحدة الإسلامية:**

- سعى الغرب إلى إيقاظ النعرة العنصرية
- صرف المجتمعات الإسلامية عن الإسلام بصفته عاملا لوحدتهم
- كان المدعو (توماس إدوارد لورنس براون المسمى : بلورنس العرب) يقول: (أخذت طول الطريق أفكر ... وأتساءل: هل تتغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية؟ وهل يغلب الاعتقاد الوطني الاعتقاد الديني؟ وبمعنى أوضح، هل تحل المثل العليا السياسية مكان الوحي والإلهام، وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الديني بمثلها الأعلى الوطني؟)
- كما يصرح (لورنس العرب) في قوله: (أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الإسلامية ..).

3. **.إقصاء أنظمة الحكم والإدارة والتعليم المستمدة من الإسلام، وإحلال الأنظمة الغربية مكانها:**

- لتحقيق هذا الهدف تم تسليم مواقع التأثير المتمثلة بالحكم والإدارة وسدة التعليم في البلاد الإسلامية للمنبهرين من المسلمين بالحضارة الغربية ، المتخلقين بأخلاق أوروبا ، لأنهم أقدر على إحداث تغيير يتفق مع الثقافة الغربية
- يقول (كرومر) المندوب البريطاني في مصر لأن تحكم إذ (أن المسلم غير المتخلق بأخلاق أوربية لا يصلح لحكم مصر، كما أكد أن المستقبل الوزاري سيكون للمصريين المتربين تربية أوروبية؛ ... أن المتفرنجين من المصريين ... أصلح الناس للتعاون مع الإدارة الانجليزية)

4.**إعادة بناء فكر المسلمين على أساس تصورات الفكر الغربي ومقاييسه**، ومحاكمة الفكر

الإسلامي وفق هذه التصورات والمقاييس بهدف سيادة الحضارة الغربية .

- أثمرت هذه المحاولة بكثرة التناول للقضايا والمفاهيم،
- تنوع الأساليب حتى أحدثت انقلابا فكريا في تصورات الطلائع المثقفة من المسلمين ومفاهيمها،
- تمكنت من عزلهم أو تحييدهم عن مواجهة هذه المحاولة
- انجرف بعضهم مع التيار التغريبي فصاروا يهاجمون دينهم، ويسخرون منه
- وكان هذا إيذانا بقيام مدرسة فكرية جديدة تنطلق مما جاءت به الحضارة الغربية من أفكار وفلسفات ونظريات في ميادين الحياة.

5.صبغ حياة المسلمين في جميع جوانبها ومرافقها بصبغة الحضارة الغربية

- تغيير عاداتهم بما يتوافق مع عادات المجتمعات الغربية
- أدى إلى إيجاد مجتمعات إسلامية تتعامل وفق العادات والتقاليد الغربية
- **من مظاهر ذلك : الاختلاط بين الجنسين وإلغاء الحجاب عن المرأة ، والتحلي بالآداب الغربية في التحية والطعام واللباس ونحو ذلك**

- **وسائل التغريب**

1. الوسائل المباشرة :

- تم تكريس التغريب بشكل مباشر بعد إخضاع غالب البلدان الإسلامية لسلطان الحكم العسكري والسياسي والثقافي الغربي
- القضاء على هويتها الذاتية وتوجيهها الوجهة الغربية،
- أرخى الاحتلال للمنصرين العنان، فصاروا يسرحون ويمرحون
- يستخدمون كل الوسائل لتنصير المسلمين أو تحقيق ردتهم،
- مكنهم من بناء الكنائس والمدارس والمستشفيات لتحقيق أغراضهم
- دعم المستشرقين وسهل مهمتهم لجمع المعلومات عن الشرق الإسلامي ونشر مطبوعاتهم المغرضة بهدف تشويه صورة الإسلام في نفوس أهله،
- أسس المدارس المدنية التي تمجد الفلسفة الغربية وتجهل المسلمين بدينهم ولغتهم وتاريخهم
- أفسح المجال للأقليات غير المسلمة لتعمل ضد وحدة المسلمين
- أدخل القوانين الأوروبية وأقصى العمل بالشريعة في المحاكم،
- شجع على نشر الإباحية والعادات والموضات الغربية

وغير ذلك مما قام به الاحتلال الأوروبي لتغريب الشعوب الإسلامية ولم يزل العالم الإسلامي يعاني من آثارها المدمرة لهويته وثقافته الإسلامية

2.الوسائل غير المباشرة:

تقديم الخبرة والمشورة :

- **اتخذ من تقديم الخبرة والمشورة غطاء للتدخل في السياسات والأوضاع الداخلية للعالم الإسلامي عن طريق السفراء والقناصل والخبراء** الذين يعدون طلائع للتغريب في كثير من البلدان الإسلامية كما يظهر من عملهم، وتحديث مؤسسات الدولة على النمط الغربي.

ب - **تجهيل المسلمين بلغتهم و نشر اللغات الغربية بينهم** :

- **اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن والسنة النبوية والتراث الإسلامي ولغة الصلاة وشعائر الإسلام**
- كانت غرضا مباشرا للتغريب من أجل تجهيل المسلمين بتعاليم دينهم وصرفهم عنها
- تم محاصرة تعليم اللغة العربية الفصحى في حلقات المساجد ومدارس التعليم الديني
- تقليص تدريسها في المدارس المدنية
- الدعوة إلى الاستغناء عنها باللغة العامية التي تمثل مجموعة من لهجات تختلف من بلد إلى آخر

- **وكذلك عمد أصحاب التيار التغريبي إلى التوسع في تعليم اللغات الأوروبية لتكون نافذة لتسرب الثقافة الغربية إلى عقولهم وحياتهم.**

ت- **إنشاء المدارس المدنية** :

- **اتخذ التغريب من التعليم في البلدان الإسلامية وسيلة في صرف الناشئة عن انتمائهم الأصيل**
- وتزويدهم بالأفكار والثقافة الغربية
- وتوجيههم نحو الولاء للحضارة الغربية.
- **يقول اللورد (لويد) المندوب البريطاني على مصر في خطبته التي ألقاها في كلية فكتوريا بالإسكندرية عام (1345هـ - 1926م):** (ليس من وسيلة لتوطيد الرابطة بين البريطانيين والمصريين أفعل من كليةٍ تعلم الشبان من مختلف الأجناس المباديء البريطانية العليا ... فيصيروا قادرين أن يفهموا أساليبنا ويعطفوا عليها ... وينمو فيهم من الشعور الانجليزي ما يكون كافيا لجعلهم صلة للتفاهم بين الشرقي والغربي)
- لخطورة هذه الوسيلة وقوة تأثيرها **سارع الاحتلال إلى استثمار التعليم ورسم سياسته نحو تحقيق أهداف التغريب.**
- **تحرير المرأة**: كانت هدفا لدعاة التغريب الذين دعوا إلى سلخ المرأة عن دينها
- دعوها إلى محاكاة المرأة الغربية ومجاراتها في العادات والتقاليد باسم تحرير المرأة
- طالبوها بخلع حجابها ومخالطة الرجال الأجانب في ميادين التعليم والعمل
- دعوا إلى إباحة زواجها بالكفار ومنع تعدد الزوجات وتقييد الطلاق وإيقاعه في المحاكم
- **النصراني المتعصب (فهمي مرقص) أول من طرح هذه المطالب، وذلك عام 1894م في كتاب له**

سماه (المرأة والشرق)

- **ولا غرابة في الاهتمام بالصحافة** فهي كما **يقرر (جب) أقوى أدوات التغريب**
- أعظمها نفوذا في العالم الإسلامي،
- لاسيما أن مديريها **ينتمون في معظمهم إلى من يسميهم التقدميين؛**
- أن معظم الصحف واقعة تحت تأثير الآراء والأساليب الغربية

ح- تطوير الفكر الإسلامي: مع بداية القرن العشرين تحول اهتمام المستشرقين في دراساتهم **نحو تطوير الفكر الإسلامي**، وهي دراسات موجهة هادفة، تساير تطور السياسة الاستعمارية في البلاد الإسلامية، واتجاهها إلى التغريب.

- وهذا ما يوضحه (سميث) في كتابه: (الإسلام في التاريخ الحديث) الذي صدر عام **1957م من أن الإسلام يجتاز مرحلة تحول وتغير خطيرة**، وأن دراسة هذا التطور تعني المسلمين لكي يشاركوا في تطوير حياتهم مشاركة واعية ، **ويرى أن ذلك ضروريا لترويج مفاهيم التحرر والعلمانية والعالمية في العالم الاسلامي.**

- **آثار التغريب :**

- **استطاعت حركة التغريب التغلغل في كل بلاد العالم الإسلامي**
- ترك بصماتها على كل مظاهر الحياة
- التأثير في فكر المجتمع الإسلامي
- تفاوت حجم التأثر من بلد إلى آخر

من أبرز هذه الآثار ما يأتي :

1. زعزعة اعتقاد المسلم ودفعه إلى ترك الالتزام بأحكام الإسلام .
2. تكريس التبعية للغرب في كل توجهات المسلمين وممارساتهم .
3. منع تطبيق الشريعة الإسلامية.
4. إعاقة العمل نحو الوحدة الإسلامية.
5. إلغاء بعض عادات المجتمع الإسلامي وقيمه وإحلال بعض عادات الغرب وقيمه مكانها .